الوحدة الأولى

جامعة وهران 1
Oran University
أحمد بن بلة

المحاضرة الأولى

مقدمة في الاتصال التنظيمي والتنمية المستدامة

الأستاذة: كروش نوال

مقدمة

يُعدُّ الاتصال التنظيمي بمثابة الشريان الحيوي لأي مؤسسة، بينما تشكل التنمية المستدامة الإطار الحاكم للأداء المؤسسي المسؤول في القرن الحادي والعشرين. تجمع هذه المحاضرة بين هذين الحقلين المهمين، وتسعى إلى تأسيس فهم نظري متين للعلاقة التكافلية بينهما. في عالم يتسم بتعقيد التحديات العالمية - من تغير المناخ إلى عدم المساواة الاجتماعية - لم يعد دور المؤسسات يقتصر على تحقيق الربح، بل امتد ليشمل المساهمة الفاعلة في بناء مجتمع مستدام. وفي هذا السياق، يبرز الاتصال كأداة استراتيجية محورية لترجمة التزامات المؤسسة بالاستدامة إلى ممارسات ملموسة، ونقلها بشفافية إلى جميع أصحاب المصلحة (الزيدي، 2020).

تهدف هذه المحاضرة إلى :

1. تقديم التعريفات الأساسية والمفاهيم المحورية لكلا المجالين.

2. استكشاف طبيعة العلاقة بين الاتصال التنظيمي والتنمية المستدامة.

3. تسليط الضوء على الأهمية الاستراتيجية لدمج الاستدامة في قلب استراتيجيات الاتصال المؤسسي

محتويات المحاضرة:

1. تعريف الاتصال التنظيمي: التطور والمكونات

يمكن تعريف الاتصال التنظيمي بأنه عملية تبادل المعلومات والمعاني والرموز بين أفراد المنظمة وبينها وبين محيطها الخارجي، بهدف تحقيق التنسيق والتأثير وبلوغ الأهداف التنظيمية (Grunig & Hunt, 1984). لقد تطور هذا المفهوم من النموذج الخطي البسيط (مرسل-رسالة-مستقبل) إلى نماذج أكثر ديناميكية وتفاعلية، تعترف بتعدد القنوات وتأثير السياق التنظيمي والثقافي.

يتكون نظام الاتصال التنظيمي من مكونين رئيسيين:

- الاتصال الداخلي: يشمل تدفق المعلومات بين الإدارة والموظفين وبين الأقسام المختلفة. وهو أساسي لبناء ثقافة تنظيمية قوية وتعبئة الموارد البشرية نحو رؤية موحدة.
- الاتصال الخارجي: يتم مع الجماهير الخارجية مثل العملاء، والمستثمرين، والإعلام، والمجتمع المحلي، والهيئات التشريعية. ويهدف إلى بناء السمعة وإدارة العلاقات وتحقيق الشرعية الاجتماعية (Argenti, 2016)

2. مفهوم التنمية المستدامة: الأبعاد والتطور

عرّفت لجنة برونتلاند (1987) التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (World Commission on Environment and Development, 1987, p. 41). استند هذا المفهوم التاريخي إلى الاعتراف بحدود الموارد الطبيعية والحاجة إلى عدالة بين الأجيال

تستند التنمية المستدامة على ثلاثة أبعاد متشابكة لا يمكن فصلها (Elkington, 1997):

- البعد الاقتصادي: تحقيق نمو اقتصادي مستدام وعادل، وكفاءة في استخدام الموارد، وخلق فرص عمل لائقة.
- البعد الاجتماعي: ضمان العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، واحترام حقوق الإنسان، وجودة الحياة للمجتمعات.
- البعد البيئي: حماية النظم البيئية، والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية، والتخفيف من آثار تغير المناخ، والحفاظ على التنوع البيولوجي.

3. تقاطع المسارين: العلاقة بين الاتصال التنظيمي والتنمية المستدامة

لا يمكن للمؤسسة أن تكون مستدامة دون اتصال فعال، ولا يمكن لاستراتيجية اتصال أن تكون ناجحة في العصر الحديث دون أن تتناول قضايا الاستدامة. العلاقة بينهما علاقة تكاملية وثنائية الاتجاه:

- **الاتصال كأداة لتحقيق الاستدامة:** تحتاج المؤسسات إلى استراتيجيات اتصال متطورة لنشر ثقافة الاستدامة داخلياً، وحشد تأييد الموظفين للمبادرات الخضراء والاجتماعية. خارجياً، يتطلب إيصال رسائل المسؤولية الاجتماعية والبيئية بشفافية ومصداقية لإدارة السمعة وكسب ثقة المستهلكين والمستثمرين (Cornelissen, 2017).
- **الاستدامة كمحتوى ومبدأ توجيهي للاتصال:** تحولت الاستدامة من موضوع هامشي إلى محور أساسي للرسالة المؤسسية. فهي توجه سياسات الاتصال الداخلي (كالتشجيع على ترشيد الاستهلاك)، وتشكل جوهر الحملات الخارجية (كالإبلاغ عن البصمة الكربونية). كما أن مبادئ الاستدامة مثل الشفافية والمشاركة والمحاسبة أصبحت معايير أخلاقية لممارسة الاتصال المؤسسي نفسه (العزاوي، 2019).

4. الأهمية الاستراتيجية لدمج الاستدامة في الاتصال التنظيمي

يأتي هذا الدمج استجابة لمجموعة من الضغوط والتوقعات:

- ضغوط السوق والمستهلكين: يفضل المستهلكون اليوم العلامات التجارية التي تثبت التزامها الاجتماعي والبيئي. الاتصال الفعال هو وسيلة لإثبات هذا الالتزام.
- متطلبات المستثمرين والمقرضين: أصبحت معايير الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات (ESG) معياراً رئيسياً لتقييم المخاطر واتخاذ قرارات الاستثمار.
- الإطار التشريعي والتنظيمي المتزايد: تطلب الحكومات والهيئات الدولية (مثل الأمم المتحدة) المزيد من الإفصاح عن الأداء غير المالي.
- إدارة المخاطر وبناء السمعة: يساعد الاتصال الشفاف عن التحديات والمبادرات الاستباقية في حماية السمعة أثناء الأزمات وبناء رأس مال سمعي طويل الأمد.

- تحفيز الابتكار والتنافسية: يخلق التزام المؤسسة العلني بالاستدامة حافزاً داخلياً للابتكار في المنتجات والعمليات، مما يعزز الميزة التنافسية (الطاهر، 2020).

خاتمة

تأسيساً على ما سبق، يمكن القول بأن العلاقة بين الاتصال التنظيمي والتنمية المستدامة هي علاقة مصيرية في عالم الأعمال المعاصر. فالاتصال التنظيمي لم يعد مجرد وظيفة إدارية داعمة، بل تحول إلى استراتيجية حيوية لتحقيق الاستدامة وتعزيزها. وفي المقابل، لم تعد التنمية المستدامة خياراً ثانوياً للمؤسسات، بل أصبحت إطاراً إلزامياً لأدائها وشرطاً لاستمراريتها وشرعيتها. إن الفهم العميق لهذا التكامل هو الخطوة الأولى نحو تصميم استراتيجيات اتصال لا تنقل رسالة المؤسسة فحسب، بل تساهم بشكل فعال في بناء مستقبل أكثر استدامة وعدلاً. ستتناول المحاضرات القادمة تفصيلاً لهذا الإطار النظري من خلال استكشاف استراتيجيات وأدوات وتطبيقات عملية.

قائمة المراجع:

1.المراجع العربية:

- الطاهر، خ. (2020). إدارة الاتصال المؤسسي لتحقيق التنمية المستدامة. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- العزاوي، م. (2019). التواصل الفعال والتنمية المستدامة في المؤسسات. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- الزيدي، أ. (2020). الاتصال التنظيمي والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات: مدخل استراتيجي. دار الفكر للنشر والتوزيع.

2.المراجع الأجنبية:

- Argenti, P. A. (2016). Corporate communication (7th ed.). McGraw-Hill Education.
- Cornelissen, J. (2017). Corporate communication: A guide to theory and practice (5th ed.). SAGE Publications.
- Elkington, J. (1997). Cannibals with forks: The triple bottom line of 21st century business. Capstone Publishing.
- Grunig, J. E., & Hunt, T. (1984). Managing public relations. Holt, Rinehart and Winston.
- World Commission on Environment and Development (WCED). (1987). Our common future. Oxford University Press.